الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الحوادث
التاريخ: ١٩٧٥/٨/٨

الرئيس السادات لسليم اللوزي:

السوفيات هم الذين طلبوا منا الاتصال بالاميركيين!

- اسرائيل ستسلم الممرات الى الامم المتحدة ومحطات الرادار الى الفنيين الاميركيين!
- لن تسمح الدول الكبرى لنا أو لاسرائيل بأن نفرض شروطنا عن طريق القوة العسكرية!
- جميع اوراق الحل هي في ايدي الاميركيين رغم مخالفة بعض الاشقاء العرب لهذا الرأي!!
- لم تدخل اسرائيل حرب ١٩٦٧ الا بعد أن حصلت من جونسون على تعهد بعدم... الردع!
- قال لي كيسنجر: اذا حاولت تصفية الجيب الاسرائيلي في «الدفرسوار» فستفربك... اميركا!
- خطأ المطالبة بطرد اسرائيل من الامم المتحدة هو خطأ في التوقيت لا في المبدأ!
- استخدم الاميركيون ضدي على الخط ٢٢ أحدث انواع الاسلحة بما فيها القنبلة التلفزيونية اليابانية!
- اعتبر السوفيات انني ارتكبت معهم الخيانة العظمى عندما وقعت النقاط الست مع كيسنجر بدون اذنهم!!

١١٩٦٩

هذه المرة ، قابلته في اخر الدنيا .

كانت الرحلة طويلة وشاقة : من بيروت الى القاهرة بالطائرة . ومن القاهرة الى الاسكندرية في سيارة خصصها لي وزير الاعلام المصري ، فتعطلت في الطريق الصحراوي ، حيث بقيت ساعات انتظر رحمة الله ، في عز الحر اللاهب الذي يشوي مصر طوال شهر أغسطس (اب) . وعندما وصلت في سيارة ضابط بوليس ، النقطني بالمصادفة من الطريق،الى فندق «فلسطين» في قصر المنتزه بالاسكندرية عرفت ان الرئيس السادات سافر الى رأس الحكمة ، ليقضي اجازة اسبوع ، بعد ما أوصى بان تنقلني الى هناك ، طائرة هليكوبتر في اليوم التالي :

وطلبت خريطة للشاطىء الممتد بين الاسكندرية ومرسى مطروح ، علني اعثر على خليج راس الحكمة ، فوجدت انه يقع في منتصف المسافة بين صحراء « العلمين » حيث دارت اعنف معارك الصحراء ، وبين مرسى مطروح اروع شواطىء البحر الابيض ، كما يؤكد خبراء السياحة . وفي اليوم التالي ، اقلتني طائرة هليكوبتر خاصة من مطار «النزهة» ، قطعت المسافة بساعة ونصف ساعة كاد صوت المراوح العمودية خلالها يمزق طبلات أذني . ولكن ما ان نزلت خليج رأس الحكمة حتى ظننت انني اخطات المكان . فالمنطقة صحراوية تبدو خالية تماما من السكان . والبحر صاف كالبلور حتى يمكن رؤية قاعه الرملي ، وصخوره الداكنة . وعرفت من قائد الطائرة ان المنطقة لا تضم سوى استراحة قديمة واحدة ، مؤلفة من ثلاث غرف . انها مكان للراحة ، يحب الرئيس ان يستجم فيه . وعندما دخلت الى حيث كان ينتظرني في الصالة ، لاحظت ان الرئيس خرج لتوه من البحر ، وهو لا يزال في المايوه . وتذكرت « ماوتسي تونغ » الذي أراد ان يثبت لخصوم ثورته الصينية قدرته على النزال بعبور النهر سباحة . ولم اكن قد جئت الرئيس السادات كخصم ، وان كنت أحمل كل اسئلة الخصوم ...

قلت : يبدو انك مرتاح ... فالمعلومات الواردة من اسرائيل تقول ان الاقتراحات المصرية الاخيرة من اجل انسحاب جديد في سيناء ستسهل الوصول الى اتفاق ... أين وصلت المفاوضات بالضبط يا سيادة الرئيس ؟

واجاب على الفور : اذا كان هناك موقف جديد ، او فهم جديد ، فهو من جانب اسرائيل . موقفنا نحن لم يتغير ، ومطالبنا محددة منذ مهمة كيسنجر التي فشلت في مارس (اذار) الماضي ، وهي الممرات والبترول . التعنت الاسرائيلي الذي كان في مارس هو الذي تغير . وعندما يقرا البعض في العالم العربي ان هناك مقترحات تروح وتجيء ، يظن ان هناك عملية تتم في الخفاء . والحقيقة ان مطالبنا التي حددناها منذ البدء لا تزال هي نفسها : الممرات والبترول .

قلت : ما الفائدة من الممرات ، كمواقع استراتيجية ، اذا انسحبت منها اسرائيل وسلمتها لقوات الطوارىء ؟

وقاطعني : لقوات الامم المتحدة ...

وتابعت : لقوات الامم المتحدة ... اسرائيل ستبقى بالقرب من الممرات ، اي ان في استطاعتها العودة اليها بمجرد عودة التوتر الى المنطقة، بالاضافة الى ان الرادارات ومحطة التشويش ستكون تحت الادارة الامريكية ... هل تعتقد يا سيادة الرئيس ان كل هذا الجهد الذي بذل والاموال الطائلة التي دفعتها امريكا لاسرائيل مقابل ، الانسحاب الجزئي ، والشروط التي اخذتها اسرائيل من مصر ، كالتعهد بالتمديد لقوات الطوارىء سنة بعد أخرى ... هل مثل هذا الانجاز يستحق ان نعتبره انتصارا!

واعتدل الرئيس في مكانه ، ثم قال : « نقطة البدء في تقييم هـذه العمليـة هي الرد على السؤال التالي : « هل هناك امكانية لحـل القضية عسكريا ، اي بالقوة العسكرية ؟ لقد ثبت بعد انتصار اسرائيل الخرافي عام ١٩٦٧ ، انها لم تستطع ان تفرض شروطهـا . ولـم نستطع نحـن بعـد حرب اكتوبر ان نفرض شروطنا ايضا . القوى الكبرى منعتنا ، ووقفت في وجهنا ، ولم تترك لنا حرية الخيار . اذا انطلقنا من هذه الحقيقة ، فلا نجد امامنا غير البحث عن الممكن . تقول ان اسرائيل ستسلم الممرات لقوات الامم المتحدة ... وانا اقول لك : هل اسرائيل خارج الممرات هي اسرائيل داخل الممرات ؟ اما محطة الانذار ، فستكون لي انا ايضا محطة انذار . ومن هنا يجب ان تفهم خطتي بضرورة الاحتفاظ بوقع الحركة الـ (Momentum) واستمرارهـا نحو السلام .

الانسحاب الجزئي مهما كان حجمه ، هو تقدم نحو السلام . اما اذا توقف التقدم فهنا مكمن الخطورة . ولذلك فالانسحاب يساوي في تقديري الكثير جدا ، يساوي كل الجهد وكل الوقت وكل الصبر الذي نبذله . علينـا ان لا نسقط من حسابنا موقف العالم منا ومن القضية ، وموقف الاثنين الكبار . علينا ان لا ننسى انهما تعانقا على الارض اولا ، ثم تعانقا في الفضاء ، وفي هلسنكي ايضا . العناق قائم وكذلك الوفاق ،

وعلينا ان نبحث عن قضيتنا ومصلحتنا داخل هذه المعادلة الدولية . وفي رايي ، ان اي تردد لاخذ بوصة من الارض يعتبر خطأ جسيما يصل الى حد الخيانة .

وقلت : ولكن القبول بمبدأ تجزئة الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة ، أوجد في العالم العربي جوا من الشك ، جعل الرؤية مضطربة ، والتقدير مختلفا . فلو فرضنا ان الاسرائيليين وافقوا على الاقتراحات والترتيبات التي تبحث الان ، وتحقق الانسحاب الجزئي الجديد من الاراضي الصحراوية في سيناء ، والتي بذل في سبيلها جهد شاق سواء من قبلكم او من قبل اميركا ... فكم سياخذ الانسحاب الجزئي الاسرائيلي من الجولان من وقت ؟ وهل يمكن لاميركا ان تنجح في تحقيق انسحاب مماثل في ارض تعتبرها اسرائيل استراتيجية ، واعلنت مرارا انها لن تنسحب منها ؟ أليس هناك احتمال بان يستمر الوضع معلقا الى ما بعد معركة الانتخابات الاميركية في اواخر ١٩٧٦ ؟

واجاب : مبدا تجزئة الانسحاب لم يكن اختياريا ، ولم يكن بالنسبة لي هدفا ، وانما هو اسلوب ، خطوة لحفظ وقع الحركة بدلا من توقفها . وعندما فشلت مهمة كيسنجر في مارس الماضي ، كان لا بد بعدها من الذهاب الى جنيف . ومن حق المواطن العربي ان يقلق ، لو كانت سياسة الخطوة بخطوة هي البديل عن جنيف . فجنيف هي المكان الوحيد الذي ستطرح فيه التسوية بحضور جميع الاطراف ، ولكن المهم ان نهيء الموقف الاميركي ليكون ايجابيا معنا ، لانه هو الذي سيرجح امكانية التسوية . الموقف الاميركي مهم شئنا ام لم نشأ ، رضينا ام لم نرض . وعندما تقابلت مع الرئيس الاميركي فورد في « سالزبورغ » طلب ان تبذل اميركا محاولة ثانية لتحقيق انسحاب جزئي قبل الذهاب الى جنيف ، لانها ان تمت ، سوف تهيء جوا افضل لمؤتمر جنيف . فقلت له : « ما فيش مانع » . فبالنسبة اليّ يستوي الامر عندي ، أن تتم خطوة او لا تتم . فاذا امكن ان تتم ، باعتبار ان هذا هو المتاح ، ومن اجل الاحتفاظ بوقع الحركة كما يقول الاميركيون ، كان بها ، والا فنحن ذاهبون جميعا الى جنيف ، تمت الخطوة ام لم تتم . فالمهم ، كما قلت ، ان يبقى الموقف الاميركي ايجابيا ، لأن جميع الاوراق بيد الاميركيين ، رغم مخالفة بعض الاخوان العرب

لهذا الراي .

ـ يعني ان الرئيس الاميركي هو الذي طلب فرصة جديدة لتحقيق انسحاب في سيناء ؟...

□ تمام ، وعلى ان تتبع ذلك خطوة في مرتفعات الجولان ايضا .

قلت : يا سيدي ، اذا كانت اسرائيل قد رفضت الانسحاب الجزئي من سيناء ، رغم الضغط الاميركي ... فماذا تتوقعون من مؤتمر جنيف ، حيث ستجري المفاوضات على جميع الاراضي العربية المحتلة ، بما فيها الضفة الغربية والقدس العربية ؟

واجاب : سؤال وجيه جدا ... اذا كانت اسرائيل ترفض الجزء ، فما بالك بالكل . هذا خلاصة السؤال . سؤال وارد . وفي رايي ان الموقف الاساسي الذي يحكم التحرك في هذه القضية هو موقف اميركا . وكما قلت مرارا ، انا لا تهمني خطوة اخرى بقدر ما يهمني الموقف الاميركي ، سواء في الخطوة بخطوة او في جنيف . وقد يغضب هذا الكلام الاتحاد السوفياتي، ولكنهم في موسكو يعرفون الحقائق كما اعرفها انا . وقد قالوا لعبد الناصر في اكثر من مرة ، عندما التقى بهم في موسكو بعد هزيمة ١٩٦٧ «روحوا واتكلموا مع الاميركان». وانا ايضا ، في كل مرة من المرات الاربع التي ذهبت فيها الى موسكو وانا رئيس ، كانوا يقولون لي : « روحوا اتصلوا ، وافتحوا واتكلموا مع الاميركان » وغروميكو قال لاسماعيل فهمي ايضا ما معناه « اميركا تملك الاوراق الاساسية في هذه اللعبة » . هذه حقيقة واضحة للكل ، وان كان البعض لا يحب ان يواجهها علنا .

قلت : لا أخفي عليك يا سيدي الرئيس ، ان في العالم العربي اعتقادا متزايدا بانكم وثقتم بالوعود الاميركية ، بل بالغتم بهذه الثقة الى حد كيل المديح لكيسنجر وفورد ومن قبلهما نيكسون . لقد خرجتم من حرب اكتوبر بانتصار عسكري جزئي على الاقل ، فبقيتم سنتين حتى استطعتم انتزاع جزء صغير من سيناء ... بينما خرج عبد الناصر مهزوما عسكريا عام ١٩٥٦ ، ومع ذلك استطاع ان يسترجع سيناء كلها ومعها قطاع غزة باقل من ثلاثة أشهر . ويقولون عن السبب ان عبد الناصر استطاع ان يحافظ على علاقات متوازية بين الاميركيين والسوفيات ، بينما انتم تتقصون السوفيات ، بل تعرضتم لهم بالنقد اللاذع في بعض الاحيان، ووضعتم كل اوراقكم على مائدة الاميركيين ؟...

وأجاب : المقارنة غير منصفة ، والظروف مختلفة ، وقد اثرت هذا الموضوع بالذات مع الرئيس الاميركي فورد في « سالزبورغ » . فبالاضافة الى أنه كان على راس اميركا عام ١٩٥٦ رئيس اسمه ايزنهاور ، وكان رجلا ذا كلمة وذا شرف ، فالظروف كانت مختلفة . عام ١٩٥٦ تمرد حليفا اميركا عليها وهما بريطانيا وفرنسا ، فأراد ان يلقنهما درسا قاسيا ، فأصدر امره بالانسحاب ، لا لأسرائيل فقط بل لبريطانيا وفرنسا في الوقت نفسه . ونفذوا الامر . ولكن معركة المواجهة الطويلة التي دارت بعد ١٩٥٦ بين مصر واميركا ، هي التي جعلت واشنطن تتحفز اولا ، ثم تقطع المعونة عام ١٩٦٥ ثانيا . لقد ارسلوا وكيل وزارة الخارجية « تالبوت » في اوائل ١٩٦٥ بانذار كان الاول من نوعه . كانوا يريدون تحديد عدد القوات المسلحة المصرية ، وكانوا يطالبون بحق التفتيش عليها وبكذا وكذا ... كان انذارا استفزازيا جعل عبد الناصر يرفضه رفضا كاملا . وقطعت المعونة ، ودخلت المواجهة في دور شديد . صحيح ان المواجهة كانت قد بدأت قبل ذلك ، ولكن في هذه الفترة دخلت في دور متطور ، او دور نستطيع ان نقول عنه « نقطة اللاعودة » .

ـ يعني اصبحت اميركا فريقا في المواجهة ...

□ بالضبط . وهذا الذي جعل الرئيس جونسون يوافق على اعطاء اسرائيل قبل معركة ١٩٦٧ تعهدا بان لا تتدخل كما تدخلت عام ١٩٥٦ ، وان تترك القرار لاسرائيل كاملا . وهذا سر « التكتف » الاميركي الى يومنا هذا . الحكومة الاميركية غير قادرة على التحلل من هذا الارتباط الذي تعهد به جونسون بسبب المواجهة التي كانت قائمة بين اميركا ومصر . وعبد الناصر كان يعرف ان العملية كلها كانت تهدف الى ضربه شخصيا . وهذه قصة فرغت اخيرا من املائها في التاريخ الذي اسجله في الايام . ففي يوم الجمعة ٩ يونيو (حزيران) ١٩ ذهبت الى بيت عبد الناصر ، بعد ما سمعت بيانا من القيادة العليا للجيش المصري، جاء فيه ان اليهود عبروا الى الضفة الغربية ، ويا عالم اشهد وكذا وكذا ... بيان انا اعتبرته

مهينا جدا . كان ذلك حوالى الساعة العاشرة صباحا، وقلت لنفسي : الله ؟ هل سننتظر حتى يصل اليهود الى القـاهرة ؟ لماذا لا نخـرج ونقاتل ؟ وفعـلا قمت من بيتي ، واخـذت « عزالي » واوصيت الوصية على اولادي ، وذهبت الى بيت عبد الناصر . دخلت عليه ، فوجدته في المكتب يحضر خطاب التنازل . فقلت له : « انت قاعد هادي كده ليه ؟ لازم تروح الصعيد ، لانك ستكون رمز المقاومة . ونحن هنا سنقاتل ، وسنجهز الناس ، ونذهب الى الشرقية والسويس ونقابلهم هناك . فنحارب حرب عصابات » . ورفع عبد الناصر رأسه وسألني : وليه ؟ قلت : الم تسمع بيان القيادة اليهود عبروا الى الضفة الغربية ؟ فابتسم بمرارة وقال : « هل وقعت انت ايضا في الفخ الذي وقع فيه الكثيرون بعد سماعهم البيان ؟ اقعد لتسمع الحقيقة : عندما سمعت البيان ، ارسلت من يسأل عن الموضوع ، فعرفت ان القيادة التي كانت اعصابها منهارة ، تسرعت فاصدرت هذا البيان ، بناء على حادثة فردية وقعت في الجبهة . ضابط من ضباطنا المصريين كان يحارب شرق القناة ، وعبر الى الغرب . وعندما شاهد اليهود قد وصلوا الى الضفـة الشرقية انفعل ، وكان في يده « مدفع هاون » فضربهم به . وكـان ردهـم ، ان استدعوا الطيران في اقل من دقيقة ، وضربوا مصنعا للاصباغ « جديد لنغ » كان على وشك ان يبدا العمل غرب الاسماعيلية ، في الجانب الشرقي المباشر للقناة . ضربـوا المصنع بالطائرات . قيادتنا المنهارة ظنت ان اليهود قد عبروا القناة، فاصدرت البيـان » . واستطرد عبد الناصر قائلا : « انا سمعت البيان ولم اعره اية اهمية، فاليهود لن يعبروا القناة . الخطة الموضوعة بينهم وبين جونسون هي ان يخلصوا علي انا . وجودهم شرق القناة كاف ليكسبوا معركتهم معي . لقد رحت احسب كمـا يحسبون هم هناك . لقد حقق جونسون ما يريد ، ولذلك لن يعبروا الى غرب القنـاة ، ولن يدخلوا الى الكثافة السكانية !

وعاد الرئيس السادات ليكمل حديثه فقال: حادثة اخرى ارويها لك تؤكد الالتزام الامريكي

مع اسرائيل . ففي ١١ — ١٢ ديسمبر (كانون الاول) ١٩٧٣ جاءني الدكتور كيسنجر ليبحث معي موضوع عقد مؤتمر جنيف بالدرجة الاولى . وكان جيب الدفرسوار موجودا . وكان لنا حول الجيب ٨٠٠ دبابة ، بخلاف خمس فرق كاملة حشدناها شرق القناة، منها الفرقتان التابعتان للجيش الثالث . وهذه الفرق الخمس كانت بكامل اسلحتها ودباباتها ومعداتها، تكوّن حلقة تحيط باليهود، مع حائط صواريخ اروع من الحائط التي اشتكت منه اسرائيل . وسألني كيسنجر : انت ناوي تعمل ايه ؟ فقلت : هذه اعظم فرصة لتصفية الجيب الاسرائيلي . لقد تورطوا في دخول منطقة لا تتسع لاكثر من لواء او لوائين من الدبابات ، فادخلوا اربعة الوية ، على اساس انها عملية سياسية ، او كما سميتها من قبل « معركة تلفزيونية » . فلا هم قادرون على الدخول في الكثافة السكانية في مصر ، وليس من السهل ان ينجحوا في قطع المائةكيلومتر حتى يصلوا الى القاهرة عن طريق الصحراء . وفرقي جاهزة لتقفل الممر الذي اوجدوه بين قواتي في اقل وقت ممكن، والخطة موضوعة وجاهزة، تنتظر صدور الاوامر . وقال كيسنجر: « كل ما تقوله صحيح . وقد تلقيت من البنتاغون ، قبل ان احضر لاقابلك، تقريرا كاملا بعدد الدبابات التي اعددتموها . عندك كذا ، وعدد بطارياتك وصواريخك كذا ، والقوات المحتشدة حول

الجيب قادرة فعلا على تصفية الجيب ، ولكن لا بد من ان تعرف ما هو موقف اميركا . اذا اقدمت على هذه العملية فستضرب . هذه هي السياسة الموضوعة ، لم تتغير » . قلت : طيب ما هو الحل ؟ قال : هل توافق على الذهاب الى جنيف ؟ قلت : بالحساب ، اسرائيل هي التي تخاف من جنيف لا انا . قال : وقبل ان نذهب الى جنيف ، وبدلا من الالحاح على الاسرائيليين للعودة الى خط ٢٢ اكتوبر (خط وقف اطلاق النار الذي خرقه الاسرائيليون) وهو الامر الذي لن يفعلوه ، لأنه مقتل لهم كما هو الحال في الجيب . . . ففي الامكان ان نصل الى اتفاقية لفصل القوات ، وينسحب

الاسرائيليون الى شرق القناة بدون معركة . . . الا اذا كنت « غاوي معارك » ! . . وقلت له : ابدا ، انا لست « غـاوي معـارك » ولكني حريص على تحديد حجـم انتصـاري كاملا ، والمحافظة عليه . وقال : كل هذا يمكن ان يتم في « فض الاشتباك » .

واستطرد السادات مكملا : هذه الوقائـع تعطيك صورة عن تعهدات اميركـا لاسرائيل وهي تعهدات لا تزال قائمة. ويجـيء البعض ليتهمني باني وثقت باميركا ووعودها . . انا عليّ ان اتعامل مع اميركا كما هي، سواء عن طريق نيكسون ام فورد أم كيسنجر، بصرف النظر عن الصداقات والعداوات والعواطف والانفعالات. عليّ ان اتعامل مع اميركا لان اوراق القضية كلها موجودة عندها . لقد كان في الامكان ان تستدرجني لذة الانتصار العسكري في معركة كان يمكن ان تكون من اروع معارك العرب . كانت المعركة مضمونة مائـة بالمائة . كان عندي ٨٠٠ دبابة ، وكان عندهم ٤٠٠ ، يعني عندي دبابتان لكل دبابة عندهم ، وصاروخ ونص لكل دبابة بالتعداد . وكان هذا الواقع معروفا من البنتاغون الاميركي ، وقد صوروه كما قال لي كيسنجر . اذن ، لماذا لم ادخـل المعركة ؟ لانني لست « غاويا » ان ادخل معركة مع اميركا ، واضحي بأولادي ، في الوقت الذي استطيع ان احقق الهدف الذي اريد . . . علي ان اتعامل مع اميركا ، ولكن هذا لا يعني اني اثق بها ثقة عمياء . علينا ان نرى الحقائق كما هي وبدون انفعال . انا مؤمن ، كمـا سبق وقلت ، ان الدكتور كيسنجر يحاول ان يصلح الوجه القبيح لاميركا الذي صنعه جونسون .

اقبح وجه ، واقبح حقبة كانت ايام جونسون بلا جدال . وهـذا كلام قاله ليبمان الذي هجـر اميركا وهجر الصحافة بسبب عهد جونسون الذي وصفه بأنـه اسوأ ما رات اميركـا في تاريخها . والامانة تقضي ان اقول ان نيكسون كان صادقا معي . وفورد كان صادقا معي .

وكيسنجر كان صادقا معي . فلماذا يحاول بعض الناس ان يحولوا الصدق الى اتهامات ؟

ـ قلت : ولكن هناك وقائع اخرى تعطي صورة معاكسة، ففي الكتاب الذي وضعه الاخوان « مارفن وبرنارد كالب » عن كيسينجر ، ويقال ان كل وثائقه ومعلوماته ماخوذة من وثائق البيت الابيض ووزارة الخارجية ، جاء فيه ان الدكتور كيسنجر اوضح لوزراء الخارجية العرب ، عندما اجتمع بهم في نيويورك يوم ٢٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٧٣ ، ان خطة اميركا في بلوغ السلام في الشرق الاوسط ، هي البحث عن اساليب تحول ما هو غير مقبول الى وضع مقبول . كان ذلك قبل حرب اكتوبر بعشرة ايام . وبعد حرب اكتوبر بشهرين ، استقبل كيسنجر زعماء اليهود الاميركيين في مكتبه بالبيت الابيض ، وكان ذلك يوم ٦ ديسمبر بالضبط ، وقال لهم انه لا يمكن ان يتخلى عن اسرائيل ، بل بالعكس ، انه يحاول انقاذها من ائتلاف يضم الاوروبيين الجبناء والعرب المتعصبين ... الا ترون ان كيسنجر قد حقق هذين الهدفين اللذين أعلن عنهما ؟

وابتسم الرئيس قبل ان يجيب : ومن قال لك ان أميركا تخلت عن اسرائيل ؟ قبل معركة اكتوبر ، ذهب حافظ اسماعيل الى اميركا والتقى بالدكتور كيسنجر مرتين . مرة في فبراير (شباط) والثانية في ابريل (نيسان) وكان ذلك اول لقاء لنا معه . وخلاصة المقابلتين ان كيسنجر قال لحافظ اسماعيل : لا تطلبوا المستحيل . نحن نتعامل مع الواقع . انتم مهزومون ، واسرائيل متفوقة . وليس في استطاعتكم ان تطلبوا كثيرا قبل ان تنجحوا في تغيير الواقع . كنا نتكلم في ذلك الوقت عن حقوقنا الاساسية التي اعترفت لنا بها الامم المتحدة . ومع ذلك قال لنا لا تطلبوا المستحيل، نحن نتعامل مع الواقع . هكذا كان الموقف في فبراير وابريل . تعال معي بعد ذلك ؛ ليوم ١٣ اكتوبر ١٩٧٣ ، عندما ايقظني السفير البريطاني في الفجر ، يحمل رسالة من كيسنجر يقول فيها انه وافق على وقف اطلاق النار على الخطوط الحالية ، بعد ما كانت اميركا تطالب بوقف اطلاق النار وعودة القوات المتحاربة الى الخطوط التي كانت قبل بدء العمليات . كان كيسنجر صادقا عندما قال « نحن نتعامل مع الواقع » . وعلينا ان نعرف بان اميركا ملتزمة بأن لا تفرط باسرائيل . ولكن التفريط باسرائيل شيء ، ومعالجة القضية في ضوء الواقع الجديد بعد حرب اكتوبر شيء آخر . وقد قلت لهم مرارا : انا لا اطلب منكم ان تتخلوا عن اسرائيل ، ولا عن صداقتكم الخاصة بها ، واعطوها ما تشاء وتشاءون من السلاح، ولكن

انصحوها بأن تكون واقعية . وتدافع عن نفسها داخل حدودها . لقد سألتهم مرارا :

هل انتم تدافعون عن اسرائيل داخل حدودها التي كانت عام ١٩٦٧ ، ام في الاراضي المغتصبة؟ وهم لم يجيبوا عن سؤالي هذا حتى الان .

وقلت للرئيس : سيدي، حتى ولو كان الاميركيون صادقين في الوصول الى تسوية ... ألم تقدر ان قوة الضغط الصهيوني ، التي لها تاثير حاسم على الكونغرس ، قادر على موازنة اي ضغط قد يصدر عن الادارة الاميركية ؟ لقد استطاع اللوبي اليهودي ان يجمد قرار اعتبار الاتحاد السوفياتي من الدول الاكثر رعاية حتى تفتح الابواب للهجرة اليهودية . وكذلك فعل الكونغرس مع رومانيا . واللوبي اليوناني استطاع ان يجعل الكونغرس يوقف تزويد تركيا بالسلاح رغم وجود القواعد العسكرية الاميركية فيها ... فعلى اي شيء غير الوعود ، كنت تعتمد في رهانك على الاميركيين للوصول الى تسوية ؟ لقد كتب كيسنجر قبل ان يصبح مستشارا في البيت الابيض ، وقبل ان يعين وزيرا للخارجية « ان محك رجل الدولة هو في صحة تقديره للنتائج والاحداث » ... هل تعتبر ان تقديراتك كانت صحيحة في الرهان على الموقف الاميركي ؟ أليس هناك احتمال بأن نخرج من هذه التجربة لا مع اميركا بخير ولا مع السوفيات بخير ؟

واجاب : ما تقوله هو دليل على ان اوراق القضية موجودة في اميركا ، سواء كانت الادارة قوية ام ضعيفة . وسواء كان الكونغرس يعارض الرئيس الاميركي ام كان يؤيد الرئيس الاميركي . هذه حقيقة علينا ان نواجهها . اما، على ماذا اعتمد في حساباتي ، فقد قلت ورددته مرارا اني اعتمد على ثلاثة امور . اولا ، رؤية واضحة تماما لكل ابعاد المشكلة ، سواء داخل اميركا ، ام داخل اسرائيل ، ام داخل العالم العربي ، ام بالنسبة للمتغيرات الدولية حولنا . ثانيا ، ارادة القرار الحرة التي املكها، وليس لأحد ان يتدخل فيها او ان يشكلها على اية صورة لا تتلاءم مع مصلحتنا او لا تتمشى معها . اما الامر الثالث ، فهو صبر طويل جدا نتمتع به هنا منذ سبعة الاف سنة ، واصرار على الهدف مهما جرى . وقد قلت من قبل :

قد تنجح خطوة مارس او لا تنجح . اذا لم تنجح فسنكون اقوى . واقول الآن : قد تنجح الخطوة التي نحن بصددها ، وقد لا تنجح ، وسنكون اقوى . وقد نذهب الى جنيف ؛ وقد يحدث تجمد للموقف . ولكننا لن نحيد عن

هدفنا . وسنستمر . وعندما تفشل عمليه السلام فشلا كاملا ، وتعطى اسرائيل فرصة رفض السلام ، بعدها سيكون لنا كلام آخر

قلت : هناك رهان اخر لاسرائيل . لقد سمعت من الملك حسين بعد عودته من واشنطن ، ان اليهود يماطلون ويسوّفون ويسعون الى تفشيل الوساطة الاميركية، اوعلى الاقل تجميدها الى ما بعد الانتخابات الاميركية ، على ان تنفجر الاوضاع الداخلية في مصر . وكثيرون في العالم العربي يعتقدون ان الاميركيين متواطئون مع الاسرائيليين لكسب الوقت ، حتى ينتهي اليهود من اتمام برنامج التسلح الضخم الذي تقول التقارير بانهم على وشك الانتهاء منه .

وأجاب : اسرائيل تلعب على الوقت ... هذه حقيقة . فهي ، يوم ان رفضت التسوية مع كيسنجر في مارس الماضي ، كان هدفها ان يستقيل كيسنجر ، ويأتي وزير خارجية جديد ، فيأخذ على الاقل ستة اشهر . والى ان يدرس ملف القضية ، نكون قد دخلنا سنة الانتخابات فلا يحدث شيء . واذا كانت الآن تراهن على شيء آخر . بعد ان بقي كيسنجر في منصبه . فليس على الوضع الداخلي في مصر . فهم يعرفون ، ان الوضع في مصر الان اقوى من الفولاذ . انهم يلعبون على انفجار الموقف العربي ، وضياع ، او القضاء على تأثير استخدام سلاح البترول مرة اخرى ، والتقليل من اهميته . فلو انفجر الموقف العربي من داخله ، فلن نتمكن من استخدام سلاح البترول مما يطمئن اوروبا الغربية واميركا وغيرهما من الدول التي تخاف اسرائيل منها ... وانا اطلب منكم ، ما سبق ان قلته في مؤتمر القمة العربي للملوك والرؤساء في الرباط ، ان لا تأخذوا كلام راديو اسرائيل ، وتطلبوا مني التعليق عليه . انهم يقولون اشياء كثيرة ، وهم يتعمدون قولها على امل ان ينسفوا الموقف العربي من داخله. ولقد سبق لي ان رفضت طلبا من دولة عربية حليفة ، بتفسير كلام قاله راديو اسرائيل ، فقلت : انا لست مطالبا ان افسر او ارد على ما تقوله اسرائيل . لاحظوا الآن الزوبعة الكبيرة التي تثيرها على طردها من الامم المتحدة . هل حقيقي ان اسرائيل خائفة من طردها من الامم المتحدة ؟ انا اطالب ان نفكر بعمق ، لا بالانفعال والعواطف . اسرائيل

تتمنى أن تطرد من الامم المتحدة ، لأنها في هذه الحالة ستستقطب الراي العام الاميركي كله الذي تحرك ضدنا اخيرا . وقد استقطبت الرئيس الاميركي وكيسنجر واعضاء الكونغرس الى الحد الذي أعلنوا فيه انهم قد يتركون الامم المتحدة . فطالما ان اميركا وراء اسرائيل ، فلن تتيم اسرائيل وزنا لا لمجلس الامن ، ولا للامم المتحدة ولا للعالم الغربي او العالم الشرقي . هذا طعم رميناه لاسرائيل ، فقاموا ليهيجوا الدنيا على العرب ... انا مش فاهم ليه احنا غاويين نلعب لعبة اسرائيل ؟

قلت : موقفكم يا سيدي لم يفهم بوضوح في العالم العربي ، بل ان قسما كبيرا من الراي العام لم يقتنع بوجهة نظركم ، بان طرد اسرائيل من الامم المتحدة ضار وغير مفيد. انهم يقولون : كان في الامكان ان يصدر في « كامبالا » قرار بالطرد كالذي صدر عن مؤتمر وزراء الخارجية للدول الاسلامية في جدة . وقرار ثالث يمكن ان يصدر عن مؤتمر دول عدم الانحياز الذي سيعقد في اميركا اللاتينية . اساسا، اميركا ستستخدم الفيتو في مجلس الامن لتمنع تنفيذ القرار . واذا لم تستعمل اميركا الفيتو فستستعمله بريطانيا . عمليا لن يستطيع احد ان يطرد اسرائيل من الامم المتحدة ، طالما كان هناك فيتو من الدول الكبرى تستعمله لتحمي اسرائيل تما حدث بالنسبة لجنوب افريقيا . ولكن هذه القرارات ستكون سيفا مسلطا على عنق اسرائيل قد يساعد على عزلها دوليا .

قال الرئيس : اسرائيل الان معزولة فعلا المجتمع الدولي ... ولكن قرارا يؤخذ بطرد اسرائيل قد يقلب موازين اللعبة التي نلعبها نحن ، فتعود اسرائيل لتستقطب اميركا بالكامل . وهذا هو الخطأ في التوقيت . وقد قلت ، عندما زرت السودان وانا في طريقي الى « كامبالا » : قبل ان نستنفد جهود السلام ، يجب أن لا نفكر بخطوة من هذا النوع . وعندما التقيت بياسر عرفات في « كامبالا » قلت له : هناك امكانية للحصول على مئات القرارات بمئات الصيغ التي يمكن ان تزيد في عزلة اسرائيل، ولكن يجب ان لا نخسر اجماع القرار الذي اخذناه سنة ٧٣ من منظمة الوحدة الافريقية ، ولا الاجماع الذي اخذه ياسر عرفات في الامم المتحدة في العام الماضي ، فنضع العالم امام موضوع ينقسم فيه على نفسه، وخصوصا العالم الثالث . وقد جاءني من احد اقطاب العالم الثالث البارزين كلام قلته لياسر عرفات، خلاصته : « هل انتم تعملون لمصلحتكم ام

لمصلحة اسرائيل ؟ انا صديقكم ، ومستعد ان اصوت معكم ولو مرغما ، ولكن لا يجوز ان تندفعوا وتطلبوا من اصدقائكم ان يندفعوا معكم في طريق الخطأ » ... ان اسرائيل هي جبهة الرفض الاساسية للتسوية ، فلماذا نزايد عليها ؟ اعود فأكرر ، ان علينا ان نفكر بعقولنا في العالم العربي ، وبالحساب بدلا من الانفعال!

قلت : يا سيدي الرئيس ، السوفيات ياخذون عليكم نفس ما تاخذونه على البعض في العالم العربي ، اي عدم احترام حسابات العقل. ياخذون عليكم انكم ارتكبتم خطاين: الاول عندما رفضتم الاستماع الى نصيحتهم يومي ١١ و ١٢ اكتوبر بوقف اطلاق النار ، بعد ان وافق اليهود والاميركيون على ان تحتفظوا بالاراضي التي حررتموها على الضفة الشرقية للقناة ، وهي الاراضي التي لم تستطيعوا ان تضيفوا اليها شيئا بعد ذلك . وعندما رفضتم الاستماع الى نصيحتهم ، بل الحاحهم بقبول وقف اطلاق النار ، اقامت الولايات المتحدة الجسر الجوي الذي مكن اسرائيل من تحقيق انتصار الدفرسوار . وكدتم تتسببون بحرب بينهم وبين الاميركيين عندما فكرتم بضرب عمليات الانزال الاميركية في سيناء بصواريخ « اسكود » . اما الخطأ الثاني ، فعندما رفضتم حتى اشراكهم ، ولو معنويا ، بمساعي التسوية ، بالرغم من انهم هم الذين زودوكم بالسلاح الذي هزمتم به اسرائيل .

واجاب الرئيس : لنناقش الخطأين . الاول، عدم استجابتي لطلبهم بوقف اطلاق النار : ولهذا الموقف خلفية كبيرة جدا ، لقد كانت هناك قناعة في العالم قاطبة ثم في العالم العربي اساسا باننا لا حراك لنا . واننا — كما قال احد المسؤولين الاميركيين قبل المعركة بيومين — لن تكون لنا قيمة عسكرية وسياسية لخمسين سنة . ولطول ما صدق العالم هذا الكلام عنا ، كان لا بد من ان تكون المعركة طويلة . هذا اولا . وثانيا ، كانت من خطوط الاستراتيجية الاساسية التي بدانا بها المعركة ، والتي اعطيتها للقائد العام ، والمسجلة في سجلات الدولة ، ان تبنى المعركة على مدى طويل ، لأن استراتيجية اسرائيل هي استراتيجية اسبوع على الاكثر ، ولا تحتمل معركة طويلة . وثالثا ، كان الملك فيصل ، قد قال لي : « اذا كنت لا تستطيع ان تدخل معركة طويلة ، وطلبت وقف اطلاق النار في يوم او يومين ، فلن نستطيع نحن ان نكون موقفا عربيا » . كان ، رحمه

الله ، شأنه شأن كل العالم ، بالاضافة الى اشفاقه على مصر وعليّ انا كصديق شخصي ، يريد ان يطمئن الى قدرتنا على الاستمرار في المعركة وقتا كافيا . واذا كنا قد استطعنا ان نكوّن موقفا عربيا ، فلأننا بقينا في المعركة ١٧ يوما حتى تدخلت اميركا . وليس صحيحا القول بأن الجسر الجوي الاميركي لم يقم الا بعد رفضي قرار وقف اطلاق النار . الكوبري الجوي الاميركي كان تحت امر اسرائيل من اول يوم، لان هناك ضمانة اميركية مسبقة حصلت عليها اسرائيل . ولكن القيادة العسكرية الاسرائيلية بغطرستها قالت : « اعطونا يومين حتى نخلص عليهم » وعندما مر اليومان ، قالوا « اعطونا كمان يومين » ، وفي نهاية الاربعة ايام ، بكى دايان على الجبهة المصرية امام جميع مراسلي الصحف ، وقال : « لن نستطيع ان نزحزح المصريين بوصة » . بعدها ، ارسل النداء الشهير الى اميركا «Save Israel» اي « انقذوا اسرائيل » ، بدلا من ان يرسلوا البرقية التي كانوا يرددونها « لقد طحنا عظام المصريين » . الكوبري الجوي الاميركي كان تحت امر اسرائيل ، ولكن اسرائيل لم تكن تريده ، لانها كانت مطمئنة انها ستطحن عظام المصريين . ولكن لي سؤال هنا لاصدقائنا السوفيات . **هل** كان الكوبرى الجوي السوفياتي يوازي الكوبري الجوي الاميركي ؟ انا لا اطمح الى ان يوازيه ، ولكن هل كان ، في احسن التقديرات، بخطوتين او ثلاث وراء الكوبري الجوي الاميركي ؟ ابدا ... كان بعشر خطوات على الاقل . وانا عندي بيانات الكوبري الجوي الاميركي ، والسوفيات يعرفون انني لا اكذب ... اذن ، فان الرد على المأخذ الاول هو ان اساس استراتيجيتي هو ان تكون المعركة طويلة . ولو لم تكن طويلة لما تيسر تكوين موقف عربي ، بالاضافة الى ان اسرائيل لا تحتمل معركة طويلة. وهذا هو السبب في ان اسرائيل ستعالج معركة ٦ اكتوبر الى عشرات السنين عسكريا واقتصاديا ونفسيا . والتمزق الموجود اليوم في المجتمع الاسرائيلي هو اكبر شاهد على هذا ، ولكنهم اشطر منا . انهم يعرفون

كيف يخفون الامهم ومشاكلهم الاساسيه . اما نحن ، فنحب دائما ان نهرّج ، ونزايد ، ونلوي الحقائق ، لا لشيء الا من أجل المزايدات . . .

ـ وقصة صواريخ «اسكود» ؟ هل صحيح ان السوفيات طلبوا منكم عدم ضرب الانزال الاميركي في سيناء بها ؟

□ انا لا اريد الحديث عن قصة الصواريخ الارضية . لي مع الاتحاد السوفياتي كلام كثير أحب ان اتركه بيني وبينهم .

ـ والخطأ الثاني الذي ياخذونه عليكم ، من انكم ابعدتموهم عن مساعي التسوية ؟

□ لسه . . . لم ننته من الرد على الجزء الثاني من الخطأ الاول الذي يأخذونه عليّ . يقولون، لو انني سمعت نصيحتهم بوقف أطلاق النار ، لكنت حافظت على الارض التي كسبتها . . . انا حافظت على الارض ، واخذت عليها ارضا اضافية . والذين اخذوا الارض الاضافية هم قوات الفرقتين اللتين كان اليهود وراءهما . انا اخذت ارضي وزيادة ، بالرغم من ان المعركة التي دارت بعد رفضي وقف اطلاق النار ، كانت من أعنف معارك التاريخ . لم يحدث من قبل ان بلغت الخسائر ثلاثة الاف دبابة في اية معركة من معارك الحروب . اما قصة عدم اشراكهم بمساعي التسوية ، فالحقيقة ان الاتفاق على الست نقاط الذي توصلت الى عقده مع كيسنجر في اول زيارة قام بها الى القاهرة ، لم يكن مخططا له ، بل جاء نتيجة مناقشة حول خط ٢٢ (خط وقف اطلاق النار) . لقد جاء الينا كيسنجر اول مرة ردا على زيارة اسماعيل فهمي لواشنطن، فقلت له : « انا عايز خط ٢٢ . لقد ضمنتم ، انتم والسوفيات هذا الخط » . فاجاب : « غولدا مائير تقول ان هذا الخط غير موجود » . فقلت : ازاي بقى ؟ انه متصور عندكم ، وعند السوفيات ، وهو الخط الذي حاربتموني انتم الاميركيون عليه، واستطعت ان اقف عليه رغم استعمالكم احدث ما في العصر من اسلحة ، خصوصا القنبلة التلفزيونية التي صنعتها اليابان ، واستخدمتموها ضدي بنجاح رهيب ! » .

عندها قال لي : انت تعرف ان خط ٢٢ هو

مقتل للاسرائيليين، تماما كالجيب في الدفرسوار. اليس افضل لك ان يخرجوا من الضفة الغربية نهائيا ، وتحقق انتصارك كاملا ؟... فاجبته :

مـا فيش مانـع . ووضعنا النقـاط الست المشهورة ، وكانـت النقطة الاولى هـي فض الاشتباك . وهذا موضوع عسكري بحت لا دخل للسوفيات فيه ... هل كان من المفروض ان استأذنهم قبل ان اوافق على النقاط الست ؟

انا لست مستعدا لان استأذن لا موسكو ولا غير موسكو في مواضيع تهم مصالح بلدي .

ـ ألم يكن مـن المستحسن ان تضعهم في الصـورة باعتبارهم حلفاء ؟

□ ارسلت اليهم كل التفاصيل بعد الاتفاق، ولكن هل كان من المفروض ان احصل منهم على اذن مسبق كلما اردت ان اتكلم مع احد ؟

ـ الاذن المسبق شيء ، واخطارهم شيء اخر .

□ دي معركتي انا . قرار المعركة كان قرارا عربيا ، وبعد ذلك اخطرتهم به . وكذلك اتفاق النقاط الست . ولكن منذ اللحظة التي جاء فيها كيسنجر ، واعلنا النقاط الست وكأني ارتكبت الخيانة العظمى في حق الاتحاد السوفياتي . ومنذ ذلك التاريخ حتى يومنا هذا لم يتغير موقف السوفيات ابدا .

ـ ولكن غروميكو قال لاسماعيل فهمي ان فك الاشتباك كان عملا ايجابيا ...

□ اكثر من ذلك ، صدر بيان بعد زيارة اسماعيل فهمي لموسكـو في يناير ١٩٧٤ ، وبموافقـة بريجنيف ، ان فك الاشتباك كان خطوة نحـو السلام ... ولكن هذا لم يمنع من ان يعتبروني وكأني ارتكبت الخيانـة العظمى ، لاني لـم استأذنهم مسبقا !

وقلت للرئيس : هل صحيح ان بريجنيف استطاع ان يحصل منكم على وعد باجراء محادثات مباشرة مع اسرائيل ، مقابل ضمان الدولتين الكبريين لوقف اطلاق النار على خط ٢٢ ؟ لقد طالب رابين مؤخرا بالمفاوضات المباشرة ، وأصر عليها ، ولو في المراحل النهائية . وقد فسر البعض هـذا المطلب بانه تنفيذ للوعد الذي حصل عليه بريجنيف وابلغه لكيسنجر ؟.

واجاب : للانصاف ، لا يمكن ان يكون بريجنيف قال مثل هذا الكلام ، لانه لم يتصل بي، ولم يتحدث احد من السوفيات معي بهذا الموضوع . وبريجنيف يعلم تمام العلم ان المفاوضات المباشرة شيء غير وارد . وانا اقطع بانه لم يقل اي كلام من هذا النوع لا لكيسنجر ولا لغير كيسنجر .

ـ وانا ايضا لم اصدقه عندما قرات ما نشر عن لسان كيسنجر في هذا الموضوع. فالذي اذكره، ان فينوغرادوف رئيس الوفد السوفياتي في مؤتمر جنيف ، حاول ان ينسحب هو والوفد الاميركي من حضور اللجنة العسكرية التي ضمت الضباط الاسرائيليين والمصريين ، وقال لاسماعيل فهمي : « تفاهموا ، فاذا اختلفتم ، فنحن حاضرون لمساعدتكم » .

لكن اسماعيل فهمي رفض ، وقال له : انتم والاميركيون دعوتم الى هذا المؤتمر ، والمفاوضات يجب ان تتم بحضوركم .

□ بالضبط ... المهم انني ابرىء الاتحاد السوفياتي من هذا الكلام . لعن الله قوما ضاع الحق بينهم . اما لماذا طالب رابين بالمحادثات المباشرة ، فلذلك قصة . لو تذكر ، اني في المؤتمر القومي ، قلت في الخطاب الذي القيته في اليوم الاول ، انه اذا كانت هناك مفاوضات ، فسنتفاوض لمصلحة القضية العربية العليا . واذا كانت مصلحة القضية العربية العليا تقتضي ان نسالم ، فسنسالم . وفي اليوم التالي ، وجه لي احد المواطنين من الوجه البحري سؤالا عن الذي اقصد بالمفاوضات التي اشرت اليها في خطاب امس ، هل هي مفاوضات مباشرة او لا ؟ فكان ردي ـ وكان الكلام منقولا كله على الهواء ـ فقلت : لا ، ليست هناك مفاوضات مباشرة . هذا مبدا لا رجوع فيه ، وان المفاوضات تجري بواسطة طرف ثالث هو اميركا . بعد الظهر ، وبعد سماعه لما حدث في جلسة الصباح التي اذيعت على الهواء ، ادلى رابين بتصريحه عن المفاوضات المباشرة ... هذه هي القصة ، وانا متتبعها !

وقلت : مـا هـي معلوماتكم عما كتبه بعض الصحف الاميركية الموثوقة ، عن امتلاك اسرائيل لعشر قنابل ذرية قادرة على استعمالها وقت الاضطرار ؟ واذا كانت هـذه المعلومات صحيحة فكيف سيستطيع العرب شراء قنابـل ذرية مضادة ؟

واجاب الرئيس : امس ، قلت للصحافيين المكسيكيين اننا لن ندخل السلاح الذري الـى المنطقة ، اما اذا ادخلته اسرائيل ، فسنكون احرارا في الرد .

ـ ماذا نستطيع ان نفعل ؟

□ هناك وسائل كثيرة . وارجو ان تثقوا بي في مثل هذه المواضيع ، فكما رايتم في ٦ اكتوبر كيف كان ردنا اكبر ، سيكون ايضا ردنا هـذه المرة، فنضرب اسرائيل باكثر من القنبلة الذرية.

ـ يعني قنبلة نووية ؟ ومن اين ؟

□ بلاش نتكلم في التفاصيل ، فمثل هذه القضايا الدقيقة لا تناقش من وراء الميكروفون .

وهنا شعرت بان مرحلة من الحديث قد انتهت :

رغم هذا الحديث الصحافي المثير الذي حصل عليه سليم اللوزي ، الا انه عاد من خليج راس الحكمة ، وهو يشعر بان سبقا صحافيا قد فاته ، وهو التقاط صور للرئيس السادات بلباس البحر وهو يسبح . وهذه الصورة التقطت في استراحة المعمورة لا في استراحة راس الحكمة ، حيث لم يكن هناك لا تلفون ولا مياه للشرب ولا مصور من مصوري الرئاسة .